تتكشف له الأبعاد المعرفية ، وتتبدى الأطر الفكرية الممثلة للفرد والجماعة ، ويظل الارتباط واضحا بين الجانبين المعرفى والنفسى ، إلى جانب إدراك حقيقة الحس الإنسانى العام ، وتتبع الظرف التاريخى ، وتحليل السياق الاجتماعى للنص .

وقد ترد هنا جوانب أخرى استنتاجية فى مسار الدراسة التحليلية للنص. كأن يتوقف الدارسَ عند غموض أو لبس فى فهم بيت ما ، وإذا هو فى مأزق لاينقذه منه إلا الاطلاع على بقية هذه المداخل من إدراك لطبيعة الفكر الأسطورى ، أو الحياة الاسطورية فى سياق ظرف تاريخى بعينه ، على نحو ما يحتاجه دارس الشعر الجاهلى مثلا من ضرورة الإدراك لهذه الأساطير ربطًا بفكر بيئاتها وعالمها وعصرها ، فهى تمثل بقايا مفاهيم غامضة تعاورها أناس منذ عبادتهم للأوثان ، إلى ماكان من تقديمهم طقوس الولاء والأضاحى لها ، أو ضرب القداح قريبا منها ، أو اعتقادهم فى شياطين الشعر ووادى عبقر ، أو معازف الجن فى جوف الصحراء الممتدة إلى غير نهاية يرونها ، أو محاولة تسخير عالم الأرواح ، أو ما كان من أمور الكهان وسدنة المعابد وطلاسم العرافين ، أو من ذلك التقرب للألهة من أصنام وأوثان بالقرابين، وعبادتها إلى جانب ذلك الفكر الطوطمى الذى تكشفه قداسة ذلك المجتمع الجاهلى - مثلا - للغزال أو الإبل ، وخاصة الناقة التى أخذت إيقاعًا خاصاً متميزا خاصة فى تصورهم لناقة نبى الله صالح على نحو ما أطلعهم عليه القصص القرآنى ، أو عبادة الشجر ، أو طوطمية بعض الأسماء مثل عبد يغوث ، عبد مناف ، عبد شمس ، وغيرها من أسماء ازدحمت بها البيئة الجاهلية ، وكذا ما ارتبط بشريعة الغزو مثل فكرة الهامة ، أو الشبح أو الصدى وما يترتب عليها من خيالات شعرية [1] .

فلابد إذن من إدراك ما وراء القراءة من دلالات ذلك الحس الأسطورى ، والتوقف عند ملامح فكرة الألوهية ، أو البطولات التاريخية الخارقة للعادة ، أو علاقات الإنسان بالموجودات ، لتكون واحداً من المداخل الضرورية للدراسة الأدبية الشاملة للنص .

ومن خلال مجمل هذه المدركات المعرفة يمكن لدارس النص أن يؤرخ له ، وأن يحلله ويقوّمه من خلال فهمه لمعنى التأثير والتأثر وإدراكه لطبيعة القواسم المشتركة بين الشعراء ، والمعطيات الضرورية لتسجيل صور التميز للقصيدة الواحدة ، أو للنوع الشعرى بين بقية

(١) انظر دراسة مصطفى الشورى بعنوان « الشعر الجاهلى - تفسير أسطوري » .